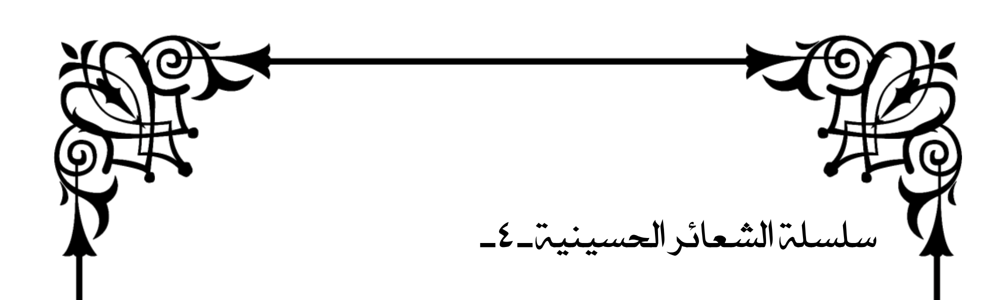
عمارة مراقد الأئمة عليهم السلام

فريضة شرعية هامّة



سلسلة الشعائر الحسينية ـ ٤ ـ

عمارة مراقد الأئمة عليهم السلام
فريضة شرعية هامّة

بحوث سماحة آية الله الشيخ مُحمَّد السند

بقلم

رياض الموسوي

من إصدارات مركز الأمير عليه السلام الثقافي


بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: .... عمارة مراقد الأئمة عليهم السلام فريضة شرعية هامة ـ ٤ ـ

...............................بحوث سماحة آية الله الشيخ محمد السند

بقلم: ....وياض الموسوي

الطبعة: .... الأولى / ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

العدد: ....١٠٠٠ نسخة

المطبعة: ....المرائد للطباعة والتصميم ـ النجف الأشرف

الناشر: ....مركز الأمير (ع) الثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٢١) لسنة ٢٠١٣م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

بعد النجاح الواضح لكتاب (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد)، الذي صدر قبل أعوام ..وإتساع رقعة إنتشاره، بحيث طُبع عدة مرات في إيران ولبنان والعراق ...

واصلتُ البحث مع إستاذي الجليل آية الله الشيخ محمد السند (حفظه الله) في موضوع الشعائر الحسينية ..ولمدة عدة سنوات إبتداءً من مشهد المقدسة، ثم قم وصولاً الى النجف الأشرف ..ولا زلت عاكفاً على هذا الموضوع الإسلامي المهم .. والذي يعتبر من أركان الدين الحنيف.

لذا إرتأيتُ وبعد إستشارة أُستاذي الجليل سماحة الشيخ السند، أن تظهر هذه البحوث الإسلامية خلال سلسلة وعنوانها بمحتواها .. (سلسلة الشعائر الحسينية)، والتي سوف نصدرها تباعاً، إن شاء الله تعالى.

عسى أن نوفّق بإبراز وإظهار هذا التحقيق العلمي الإسلامي في موسوعة متكاملة بمعظم أبوابه وفصوله وقواعده وأركانه ..

وبين يديك أيها القارئ الكريم الكتاب الرابع من هذه السلسلة، وعنوانه: (**عمارة مراقد الأئمة عليهم السلام فريضة شرعية هامّة**).

والله أسأل: يتقبّل منّا هذا العمل المتواضع بالقبول الحسن، وأن يجعلنا ممن يذكر الحسين عليه السلام ويزوره ويشيد معالمه وأهدافه وشعائره.

رياض الموسوي

النجف الأشرف

٣/ ربيع الثاني/ ١٤٣٤هـ

عمارة مراقد الأئمة عليهم السلام فريضة شرعية هامّة

ـ هناك بقاع مقدّسة مباركة، تُعظّم ويتقرّب فيها إلى الله سبحانه وتعالى.. وقد قال عزّ وجلّ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[1].

ففي هذا البحث نحاول إثبات أن عمارة قبور النبي صلى الله عليه وآله وقبور عترته، هي من أركان ومعالم الدين، باعتبارها مشاعر إلهية.

وتمهيداً نذكر النقاط التالية:

النقطة الأولى: إن ما يُقرّر من وجوب عمارة المسجد الحرام ـ ومكة المكرمة على مدار السنة وما بقي الدين، كما ورد بذلك الآيات والروايات وضرورة الدين ـ، فإنه يقرّر كذلك في عمارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، وقبور الأئمة عليهم السلام سواء في البقيع أم في العراق أم في خراسان.

النقطة الثانية: كما أن فريضة عمارة المسجد الحرام تشتمل على جملة من الواجبات وفصول من الوظائف، نظير عمارة مدينة مكة لاستقبال الحجيج والزائرين على مدار السنة من دون اختصاص

---

(١) سورة النور: الآية ٣٦.

ذلك بموسم الحج، الذي يستمر ثلاثة أشهر، إذ موسم العُمرة لا يُحدّ بحدّ، بل هو ممتد على مدار السنة؛ كذلك الحال في قبر النبي7 والمدينة المنورة وقبر أمير المؤمنينعليه السلام في مدينة النجف الأشرف والكوفة، وبقية قبور الأئمةعليهم السلام والمدن الواقعة فيها، عمارةً لتلك المدن ولتلك المراقد والقيام بتسهيل السُبل للزيارة وبقية الشعائر والطقوس التي تقام فيها، على مدار السنة فضلاً عن المواسم الخاصة.

أدلة القاعدة:

ولتقريب هذه القاعدة: أولاً نستعرض الأدلة الواردة بشأن مكة المكرمة والمدينة المنورة على هذه الفريضة الكبيرة .

أما الآيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾(١) .

ومفاد الآية يقرّر فريضية عمارة المسجد الحرام، ورعاية الحاج في تمام شؤون الرعاية، وإن كانت في صدد أعظمية فريضة الإيمان والجهاد على فريضة العمارة والرعاية..

والآية الكريمة توجز هذه الفريضة في شعبتين هامتين:

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩.

الأولى: عمارة المسجد الحرام.

الثانية: رعاية خدمات الحاج وخدمة الزائر لبيت الله الحرام وهذان عمودان أساسيان في هذه الفريضة.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

وهاتان الآيتان تدلان على جملة من الوظائف في هذه القاعدة والفريضة.

١ ـ جَعْل البيت الحرام مثابة للناس أي مكاناً يُقصد ويُؤتى ويؤم، ويُشد الرحال إليه وهذا نمط من عمارته وإحيائه باستمرار وفود الناس إليه.

٢ ـ توفير الأمن فيه وكونه أمان ومأمن لجميع الناس من دون استثناء لحرمة الاستجارة بالحرم.

٣ ـ اتخاذه مقام ومحل عبادة وصلاة.

٤ ـ القيام بتطهيره ونظافته وتهيئته للزيارة والمكث فيه والصلاة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٥، ١٢٧.

٥ ـ بناء عمارته، وتشييده.

وهذه الخمسة من الواجبات تفصيل للواجبين الذين مرّا في الآية السابقة.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾(١).

وهذه الآية تبيّن أن من الأمور وأشكال الأعمال المفترضة في فريضة عمارة المسجد الحرام ورعاية الحجيج.

٦ ـ هو القيام بإسكان المجاورين والمقيمين لاسيما الصالحين.

٧ ـ إنشاء عمران المدينة السكنية لأن ذلك يوطّأ ويمهد لرعاية الزائرين والحجاج.

٨ ـ إضافة إلى إقامة الصلاة فإنها من مقومات عمارة المسجد الحرام.

٩ ـ تسهيل مجيء الزائرين.

١٠ ـ توفير تموين الطعام للمجاورين والزائرين فيحصل بذلك عمارة البلد.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[١].

وتفيد الآية الكريمة

١١ ـ تشعير البيت الحرام من قبل ربّ العالمين سبحانه وتعالى كموطن عبادة أبدي.

١٢ـ ومركز نبراس للهداية ويندرج في ذلك مطلق الأنشطة التعليمية والتربوية التثقيفية والدينية.

الآية الخامسة: وقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ ﴾[٢] ومفادها، نظير ما تقدم من الآيات في مشعرية البيت الحرام، وإنه مركز لتوافد الناس عليه، وكونه قائماً ومعموراً بذلك إلى يوم القيامة...

الآية السادسة: وقوله تعالى: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٣].

(العاكف)، هو الساكن المقيم بمكة والبادي هو الزائر الوارد.

١٣ ـ ومفاد هذه الآية الكريمة استحقاق جميع الناس من المسلمين

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٦، ٩٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٧.

(٣) سورة الحج: الآية ٢٥.

زيارة البيت الحرام والوفود إليه والإقامة فيه، وأن هذا الاستحقاق متساوي فيه المجاور والآفاقي.

ويعزّز هذا الحكم، بحرمة الصدّ عنه، وقد استدل جملة من الفقهاء بهذه الآية على حرمة تملك أراضي مكة وحرمة إجارتها لاستواء استحقاق الناس لها بمقتضى الآية، وأنه لا ينبغي أن يُمنع الحاج شيئاً من دور مكة ومنازلها[١].

وفي الرواية عن الصادق عليه السلام: فقال: فكانت مكة ليس على شيء منها باب، وكان أول من علّق على بابها المصراعين معاوية بن أبي سفيان وليس ينبغي لأحدٍ أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها[٢].

ـ وحكى في المختلف (العلامة الحلّي) عن كتاب الجمل للسيد المرتضى، المنع من التقصير (ووجوب الإتمام تعييناً) في الصلاة في مكة المكرمة، ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومشاهد الأئمة عليهم السلام القائمين مقامه، وكذا حكى عن ابن الجنيد أنه قال: والمسجد الحرام لا تقصير فيه على أحد لأن الله عزّ وجلّ جعله سواء العاكف فيه والبادي.

---

(١) الخلاف للشيخ الطوسي ج٣: ١٨٩/ مسألة ٣١٣؛ المبسوط ج١: ٣٨٤/ فصل في الزيارات من فقه الحج، ج٢: ١٦٧/ باب ما يصح بيعه وما لا يصح؛ النهاية للشيخ الطوسي: ٢٨٤/ باب آخر من فقه الحج؛ المهذب لابن براج، ج١: ٢٧٣/ في أحكام الحرم؛ السرائر لابن إدريس ج١: ٦٤٤؛ تذكرة الفقهاء ج٨: ٤٤٢ ــ ج١٠: ٣٩؛ المختلف ج٤: ٣٦٧ ــ ج٥: ٦٠.

(٢) التهذيب ج٥: ٤٢٠/ ح١ ص١٤٥٧.

واستدلّ في منتهى المطلب، لاستواء استحقاق الناس في مطلق المساجد، وإن اعتاد أحدهم الجلوس في موضع خاص استدلالاً بالآية الكريمة[1]. ويظهر من المسالك أن هذا الاستدلال اعتمده الكثير من الأصحاب[2].

معنى الإلحاد في الآية الشريفة:

وفي زبدة البيان للأردبيلي حكى، أن الإلحاد في الحرم منع الناس من عمارته وقيل الاحتكار..

ـ ويتبيّن معنى الإلحاد من هذه الرواية، ففي صحيح الحلبي قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فقال عليه السلام: كل الظلم فيه إلحادٌ، حتى لَو ضربتَ خادمك ظلماً خشيت أن يكون إلحاداً. فلذلك كان الفقهاء يكرهون سكنى مكة[3].

ـ وذكر في التذكرة أن الخلاف في جواز بيع دور مكة وعدمه في غير مواضع النسك، أما بقاع المناسك كبقاع السعي والرمي وغيرها فحكمها حكم المساجد.

---

(١) (المنتهى: باب صلاة الجمعة).
(٢) (مسالك ج١٢: ٤٣٥).
(٣) التهذيب ج٥: ٤٢٠.

ـ وعلى أي تقدير فالذي ذهب إلى كراهة أخذ الأجرة للسكن في مكة، وبيع الأبنية، لم ينفي استحقاق الزائر الوارد السكنى في مكة ولو بأجرة، وإنما نفى وجوب ذلك مجاناً، أما أصل الاستحقاق فمحل تسالم بينهم، ومن ثمّ استدلوا بالآية الكريمة إلى عموم استحقاق المسلمين سواسية في المساجد لمن سبق منهم إلى ما لم يسبقه غيره.. ولا يخفى عدم اختصاص هذا الحكم بمكة، بل يعم المدينة المنورة والنجف وكربلاء والكاظمية وسامراء وطوس من مراقد المعصومين عليهم السلام التي شُعرّت مشاعر، وافتُرض عمارتها بالزيارة كما سيأتي بيانه. فهي بحكم المساجد بل أعظم لأنها مشاعر، وبمثابة المسجد الحرام حرمةً.

أحكام المسجد الحرام والعتبات المقدسة:

ويتحصل من مجموع الآيات الشريفة جملة من الأحكام العامة للمسجد الحرام ومكة المكرمة، ومسجد النبي والمدينة المنورة وبقية مدن مراقد الأئمة عليهم السلام المشرّفة:

١ ـ كون عمارة المسجد الحرام ورعاية الحاج في تمام شؤون الرعاية فريضة إلهية ـ وتشمل شؤون الرعاية الخدمات المختلفة.

٢ ـ إن من وظائف وآليات عمارة المسجد الحرام تسهيل جعل البيت الحرام مكاناً يُقصد ويُزار وتسهيل السفر إليه من أجل استمرار

وفود الزوار والحجاج إليه.

٣ ـ ومن وظائف عمارة المسجد الحرام توفير الحالة الأمنية والاستقرار لجميع الناس، سواء المجاور أو الوافد.

٤ ـ اتخاذه محل ومقام عبادة وصلاة، لإقامة الصلاة فيه.

٥ ـ القيام بتطهيره ونظافته وتهيئته للزيارة والمكث والصلاة فيه.

٦ ـ بناء عمارته وتشييد بنيانه.

٧ ـ إسكان الناس لاسيما أهل الصلاح كمجاورين ومقيمين وإنشاء عمران السكني في مكة المكرمة مما يمّهد لرعاية الزائرين والمجاورين.

٨ ـ توفير الطعام والغذاء للمجاورين والزائرين.

٩ ـ تشعير البيت الحرام من قِبل الله سبحانه، كمشعر إلهي، وكموطن عبادي، ونبراس للهداية أبدي.

١٠ ـ جعله وإقامته كمركز لأنشطة التعليم والثقافة الدينية والإسلامية.

١١ ـ استحقاق جميع الناس من المسلمين زيارة البيت الحرام والوفود إليه والإقامة فيه بنحو متساوٍ بين المجاور والآفاقي.

١٢ ـ حرمة الصدّ عنه، وحرمة الصد عن السفر والوفود إليه..

وقد فرع بعض الفقهاء على ذلك جملة من الأحكام حول إعمار

مكة والسكن فيها.

عمومية هذه الأحكام لكل مساجد المراقد:

ولا يخفى أن جملة هذه الأحكام غير مخصوصة بمكة المكرمة والمسجد الحرام، بل تعم المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وبقية مراقد الأئمة الطاهرين عليهم السلام في الكاظمية ومشهد وسامراء.

١ ـ كما تعدى الفقهاء في استواء الناس في مطلق المساجد من قوله تعالى: ﴿سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ وأن هذا حكماً عاماً لكل المساجد لاسيما ما شعّر منها كمشعر إلهي على حذو المسجد الحرام.

٢ ـ بعد ظهور هذه الآيات في ترتّب هذه الأحكام على المسجد الحرام بما هو مسجد كطبيعة عامة، غاية الأمر: أشدّية هذه الأحكام في المسجد الحرام.

٣ ـ مضافاً إلى ورود جملة من هذه الأحكام في عموم المسجد، يكون شاهداً آخر على ذلك.

٤ ـ عموم التعليل الوارد في تلك الآيات، كقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، حيث يظهر منها أن إضافة المقام لإبراهيم هو منشأ الأمر بالعبادة في

ذلك الموضع، وتعظيم ثوابه، وتعظيم ذلك المقام وتقديسه، وأنه بسبب شرافة المكان وإضافته لنبي الله إبراهيم عليه السلام تأهّل ليكون مكاناً ومحلاً يُتقرب فيه إلى الله سبحانه وتعالى.

وأما الروايات الدالة على هذه القاعدة:

١ ـ ففي صحيح عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«لو عطّل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج إن شاؤوا وإن أبوا، فإن هذا البيت إنما وضع للحج»(١).

٢ ـ وفي صحيح الفضلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك أو على المقام عنده، ولو تركوا زيارة النبي لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك، أو على المقام عنده، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين»(٢).

ومفاد هذين الحديثين:

١ ـ فريضية عمارة بيت الله الحرام الحاصلة عن طريق عبادة الحج وكذلك فريضية عمارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ومسجده الحاصلة بزيارة النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) وسائل الشيعة: أبواب وجوب الحج/ ب٥/ ح١.
(٢) وسائل الشيعة: أبواب وجوب الحج/ ب٥/ ح٢.

٢ ـ وأن هذه الفريضة ليست موكولة إلى المكلفين واختيارهم فحسب، بل اللازم على الوالي إجبارهم على ذلك لو امتنعوا.

٣ ـ يجب على الوالي أن يمدّهم بالمؤونة المالية من بيت المال فيما إذا عجزوا عن ذلك.

٤ ـ يجب على عموم المسلمين الإقامة في مكة المكرمة وجوباً كفائياً وكذلك الحال في المدينة المنورة، وأن عمارة المدينتين فريضة تتأدّى بالإقامة والعمران فيها.

٥ ـ أن هذه الفريضة ليست فريضة كفائية على المسلمين فحسب بل هي وظيفة من وظائف الدولة والنظام الإسلامي كما هو الحال في إحجاج الناس لبيت الله الحرام، وتشييد زيارة النبي7.

٦ ـ أن هذا الواجب يتعين على الدولة الإسلامية إقامته، وكوظيفة مالية.

٧ ــ صحيحة عبدالله بن سنان، عند الصادق عليه السلام: «إن لله عز وجل حرمات ثلاثاً ليس كمثلهن شيء: كتابه وهو حكمته ونوره؛ وبيته الذي جعله قبلة للناس لا يُقبل من أحد توجهاً إلى غيره، وعترة نبيكم»[1].

ومفاد هذه الصحيحة أن الحفاظ على الكتاب العزيز، والحفاظ على المسجد الحرام بعمارته وغيرها، والحفاظ على العترة كما هو حاصل

---

(١) معاني الأخبار: ١١٧.

بعمارة قبورهم ومراقدهم الشريفة، هي من أعظم الفرائض، وأعظم أُسس الدين وبقائه، وبذلك يتبين تعاظم وأساسية هذه الفريضة في صرح الدين.

أدلة فريضية عمارة مراقد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته:

ـ مضافاً لما تقدم من الأدلة في عمارة المسجد الحرام من الآيات والروايات، نستعرض جملة من الآيات والروايات الأخرى الخاصة بذلك، أما الآيات:

١ ـ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[١].

وقد بسطنا القول في بيان هذه الآية أنّها واردة في الخمسة أصحاب الكساء، والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام، في كتاب الإمامة

---

(١) سورة النور: الآية ٣٥ ـ ٣٧.

الإلهية(١)، وكتاب عمارة قبور النبي وأهل بيته.

حيث أن بيوتهم ومراقدهم بنص هذه الآية قد جُعلت من قبله تعالى مشعراً إلهياً، وفرض تعالى أن تعظّم وتُرفع، وأن تُجعل مواطن للعبادة ولذكر الله تعالى.

وقد أشارت الآية أن العمارة ليست بالبناء والعمران فحسب بل بالزيارة والتواضع وإقامة العبادة لله تعالى فيها، فالإذن هنا بمعنى الأمر، والرفع أن تعظم وتجلل وتقدس، ولا يخفى أنه من هذا المفاد يستفاد جملة النقاط الاثني عشرة المستخلصة من الآيات والست نقاط من الروايات في إعمار مكة المكرمة.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾(٢).

وذكر القرآن الكريم لهذه الواقعة تقرير للمؤمنين الذين كانت لهم الغلبة بقرينة ذكر اتخاذ المسجد، تقرير منه لهم على ذلك. ولم يفند اتخاذهم المسجد، بل هو في مقام المدح والإطراء عليهم.

---

(١) الإمامة الإلهية ج٤، ٥.
(٢) سورة الكهف: الآية ٢١.

٣ـ ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(١) فإن مفادها تشعير مقام إبراهيم وتخليد ذكره بذلك، الذي هو سبب لخلود التوحيد وباعثاً للناس على التمسك بدينهم.

فإذا كان الحجر قد لامَس بدن نبي الله إبراهيم، يعظم بهذه المثابة ويتخذ مكاناً للعبادة. وقد بسطنا دلالة الآية على ذلك في المصادر المتقدمة.

حيث أن إضافة المقام إلى إبراهيم مشعر بالعليّة للحكم.

فكيف الحال بمن هو أعظم من إبراهيم، وتقريب الدلالة فيه أيضاً بما تقدّم.

ثم شمول هذا التقريب لمراقد آل النبي بما تكاثرت الأدلة من الآيات والروايات على أفضليتهم.

ولا يخفى أن التعبير في الآية للتعظيم والتفخيم، نظير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

ـ ويشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾(٢).

وفي هذه الآية دلالة على عظمة البيت الحرام والمسجد الحرام

---

(١) البقرة: الآية ١٢٥

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٦، ٩٧.

بأن فيه مقام إبراهيم.

ـ ويشير إلى نفس هذا التعليل: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾(١).

فجُعل في هذه الآية من غايات الوفادة والزيارة لبيت الله الحرام هو مودة وهوي قلوب المؤمنين لذرية إبراهيم عليه السلام لا إلى البيت الحرام.

ـ ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(٢).

فجعلت الآية من غايات الحج المجيء والإتيان إلى إبراهيم، فالحج لبيت الله الحرام، وفادة على ولي الله..

وبذلك يظهر أن جملة الآيات المتقدمة في بيت الله الحرام والروايات كلّها، تشمل مراقد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

ويشير إلى تعليل عظمة البيت الحرام بما اصطفاهم الله سبحانه، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾(٣).

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.
(٢) سورة الحج: الآية ٢٦.
(٣) البقرة: الآية ١٣٣

حيث تبين الآية أن عظمة وقدسية القبلة من جهة طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وولايته في قبول العبادات.

ـ فيستفاد من هذه الطائفة من الآيات أن مشاهد الأنبياء والأوصياء هي مواطن قربات ومشاعر لعبادة الله سبحانه، ولاسيما أعظم الأنبياء، وكذلك أهل بيته عليهم السلام من بعده، فكيف ببقاع ثوت فيها الأجساد الطاهرة، وهذه القاعدة في القداسة لتلك البقاع ضرورية عند المسلمين.

حيث حكى السمهودي في مقدمة كتابه وفاء الوفاء إجماع المسلمين على أفضلية قبر النبي صلى الله عليه وآله على الكعبة(١). وفي الحقيقة هذا هو ما استفاض بين الفريقين، ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**». أو: «**ما بين منبري وبيوتي روضة من رياض الجنة**» فإن اقتراب بقعة المسجد من قبره وبيوته جعلته مشعراً مقدساً إلى درجة صيرورته روضة من رياض الجنة، وبيوته شاملة لبقاع أهل بيته، كما سيأتي مفصلاً في المبحث الروائي».

٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(٢).

ـ وسيأتي أن مراقد النبي وأهل البيت عليهم السلام من أعظم البقاع والأراضي

---

(١) وفاء الوفاء ج١: ٣١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢١.

المقدسة.

وقد روى إسماعيل عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي**»(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي

---

(١) كامل الزيارات/ ب ٢ ح ١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٦١.

فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

ويستفاد من هذه الآيات جملة من الأحكام:

١ ـ وجوب عمارة البقاع المقدسة بالتوافد إليها وزيارتها.

٢ ـ تشعير الله عز وجل لجملة من الأراضي والبقاع وتعظيمها وتقديسها.

٣ ـ هذه الأراضي المقدسة جعلت مواطن لتطهير العباد عن الذنوب، وذلك بزيارتها والوفود إليها، وإقامة العبادة والاستغفار فيها، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وأن هذه الأرض كتبها الله لهم، لاسيما وقد ورد أن الزيارة لهم بمثابة الهجرة إليهم[2]. هذا فضلاً عن طرق الخاصة التي نقلت هذه الروايات.

٤ ـ قطيعة هذه البقاع وجفاؤها ارتداد عن الإيمان على الأدبار وانقلاب بالخسران.

٥ ـ أن هذه الأراضي والبقاع المقدسة يجب الجهاد لتحريرها من أيدي الجبارين عليها، فيجب نزعها عن أيدي وسلطة الجبارين، وإقامة حكم عادل فيها على الدوام.

٦ ـ التخاذل عن تحرير الأراضي المقدسة، وعدم الوفود عليها حوبته وعقوبته التيه في الأرض.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢١ ـ ٢٦.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ج٩: ١٦٨ ـ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج٧: ٥٠٣.

أدلة كون مراقد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من الأراضي المقدسة المندرجة في عموم الآية:

١ ـ لا يخفى أنه قد وردت في روايات الفريقين إن علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام بمنزلة باب حطة(١).

٢ ـ وقد تقدم أن بِقاع مراقد أهل البيت عليهم السلام تتضمن البيوت التي أمر الله تعالى بتعظيمها ورفعتها، وشعّرها أماكن مقدسة.

في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

٣ ـ ويشهد لذلك أيضاً على أن مراقدهم من الأراضي المقدسة الإشارة لقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ حيث أن جهة اتخاذه عبادة لتكريم مقام الإضافة إلى النبي إبراهيم عليه السلام.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾(٢).

ـ وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّابًا

---

(١) ونذكر على سبيل المثال بعض المصادر لا على سبيل الاستقصاء، الدر المنثور في ذيل الآية ج١: ١٦٠ ــ المعجم الأوسط الطبراني ج١: ١٣٩ ــ ج٤: ١٠. الجامع الصغير للسيوطي ج٨: ١٧٦ ــ كنز العمال ج١١: ٦٠٣ ج٢: ٤٣٤.

(٢) سورة المنافقون: الآية ٥.

رَّحِيمًا[1].

ـ وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فبينّت الآيات أن رسول الله صلى الله عليه وآله من أعظم أبوابَ حطة الَذنوب، بشروط ثلاثة، التوجه واللواذ بحضرة النبي صلى الله عليه وآله، استغفار المذنب، واستغفار النبي صلى الله عليه وآله له، أي شفاعته له. ومن ثمّ ورد مستفيضاً من طرق الفريقين عنه7: أن ما بين منبره الشريف وقبره (أو بيوته) ـ واللفظ الثاني وهو البيت أكثر وروداً في الأحاديث ـ روضة من رياض الجنة.

ومن بيوته صلى الله عليه وآله بيت علي وفاطمة وذرياتهما المطهرين وقد روى ذلك الفريقان في ذيل الآية.

وقد قال الله تعالى في تعظيم بيوت النبي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[2].

وقد روى الفريقان في ذيل هذه الآية الأخيرة، أنها بيوت الأنبياء وأن بيت علي وفاطمة من أفاضلها[3].

٥ ـ ما مر من إشارة الآيات، نظير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٤.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.
(٣) السيوطي في ذيل آية النور، وكذلك مصادر الإمامية.

أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[1]، ونظير قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ ﴾[2].

حيث مر أن هذه الآيات تبين قدسية الكعبة والمسجد الحرام والقبلة إنما هو لتعظيم ذرية إبراهيم الذي هو سيد الأنبياء، وأهل بيته.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾[3]، أن جهة تقديس البيت لاشتماله على الآياتَ البيناتَ ومن أعظمها مقام إبراهيم، وكذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾، حيث تبين الآية أن إبعادهم عن المسجد الحرام لأجل عدم إقرارهم بكل من الشهادة الأولى والشهادة الثانية. فلا قيمة لحجهم وصلاتهم بدون ولايتهم لله ولرسوله أيضاً، وهذا يفيد أن عظمة الصلاة والحج كعبادات في بيت الله الحرام إنما قيمتها بالولاء لله والولاء للرسول، وهو نظير الغاية المذكورة في كلام إبراهيم، أن الغاية بإقامة بيت الله الحرام هو ولاية

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٥ ـ ٣٧.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

الله، وهوي القلوب إلى ذرية إبراهيم، وكذلك ما في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ فجعل غاية الحج الوفود على الله وعلى أنبياء الله، لا مجرد أحجار الكعبة وبيت الله الحرام.

وذرية إبراهيم من ذرية إسماعيل والتي دعا إبراهيم وإسماعيل أن تكون من ذريتهما أمة مسلمة، كما في سورة البقرة، وسورة الحج، وأن يُبعث سيد الأنبياء فيهم، هم من يكون الرسول منهم بنص الآية في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾[1].

وهم أمة موحدة لم تشرك بالله طرفة عين، استجابة لدعائهما وليسوا إلّا من شهد القرآن بطهارتهم من أهل الكساء من أهل بيته..

وقد بسطنا الحديث عن جميع هذه الآيات في محلّه[2] ويتحصل من ذلك أن عظمة المسجد الحرام والكعبة المشرفة، التي هي أعظم المساجد هي بعظمة الأنبياء، وذرياتهم المصطفون، وأعظمهم سيد الأنبياء وأهل بيته.

فمن ثم تبيّن صحة ما ذكره السمهودي في وفاء الوفاء، من (إجماع الأمة على أن قبر النبي صلى الله عليه وآله أعظم من الكعبة المطهرة)[3]. وكذلك الحال في مراقد أهل بيته.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٩.

(٢) الإمامة الإلهية ج٤/ ٥ .

(٣) وفاء الوفاء، ج١: ٣١.

ويتبين أن ما جاء مستفيضاً في روايات أهل البيتE من أن أعظم وأقدس بيوت الأرض، وبيوت السماء وأرفعها تعظيماً عند الله وطهارة وقدساً هي بيوت النبي وأهل بيته عليهم السلام..

وكذلك ورد عنهم أن البيت المقدس، وإن كان اسماً لمسجد الصخرة التي صلت فيه الأنبياء إلّا أن الأعظم منه قدسية مسجد الكوفة ومسجد النبي صلى الله عليه وآله. نعم ثواب الصلاة في المسجد الحرام أعظم، ثم مسجد النبي، ثم مسجد الكوفة.. بل إن البيت المقدس، كما ورد عنهم عليهم السلام، في الدرجة السابقة على مسجد الصخرة هو بيت الإمام المعصوم الحي.

٦ ـ ما ورد متواتراً ومستفيضاً من الروايات من قدسية وعظمة مراقد قبورهم الشريفة وقد جمع صاحب الوسائل في أبواب المزار ما يزيد على المائة باب في ذلك فضلاً عما جمعه غيره كالمحقق الشيخ النوري في المستدرك والعلامة المجلسي في البحار وغيرهم.

فتحصل أن أعظم البقاع قدسية على الأرض، هو قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور أهل بيته عليهم السلام اندراجاً تحت هذه الطائفة من الآيات، في ترتيب الأحكام الستة السابقة(١).

ـ وقد روي عن الباقر عليه السلام: «**ولا أعلم أن في هذا الزمان جهاداً**

(١) المذكورة في ص: ٣١، من هذا الكتاب.

إلّا الحج والعمرة والجوار»[١].

وأما الروايات: في فريضية عمارة مرقد النبيصلى الله عليه وآله ومراقد أهل بيته:

الطائفة الأولى: بالنسبة لقبر النبيصلى الله عليه وآله، فقد استفاض بين الفريقين بل تواتر التشعير لقبر النبيصلى الله عليه وآله، وتشعير الروضة المباركة في مسجده الشريف. بل تمتد الروضة، إلى قبره الشريف، لقولهصلى الله عليه وآله المستفيض بين الفريقين: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[٢].

بل وفي الطرق الكثيرة منها «**ما بين منبري وبيوتي روضة من رياض الجنة**».

وبيوته تمتد إلى بيت أم زمعة فيشمل بيت علي وفاطمةعليهما السلام. وفي لفظ آخر: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

وفي المصحّح عن جميل بن دراج، قال سمعت أبا عبداللهعليه السلام يقول: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**ما بين منبري وبيوتي روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من تُرع الجنة، وصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلّا المسجد الحرام؛ قال جميل:**

---

(١) الكافي ج١: ٢٥١.
(٢) كامل الزيارات: ٥١ باب ٣ .

بيوت النبي صلى الله عليه وآله وبيت علي منها، قال: نعم وأفضل»[(١)].

أي أن السائل سأل أن بيت علي عليه السلام من بيوت النبي عليه السلام التي هي من رياض الجنة، ولا تختص بالبيوت التي جعل فيها أزواجه، بل تشمل بيوت قرابته الخاصة، من أصحاب الكساء، كما هو مقتضى التحديد ما بين المنبر والبيوت، فبيوت النبي صلى الله عليه وآله شاملة لبيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، بل والأئمة من ذرية الحسين، وأنها أفضل بيوت النبي، والمراد مضافاً إلى تحديد البقعة الواقعة في البين أن كل طرف في نفسه على روضة من رياض الجنة، بمقتضى العموم الاستغراقي والمجموعي معاً، وهذا مطابق لما رواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة، أن المراد من قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله: «**أنها بيوت الأنبياء، وأن بيت علي وفاطمة من أفاضلها**»[(٢)].

وهذا دال على أن بيت علي وفاطمة نسبته إلى النبي أتم من نسبة بيوت وغرف أزواجه إليه. وبالتالي فعموم بيوته شامل لبيوت ذريته المطهرة، وقد ورد مستفيضاً عن أهل البيت عليهم السلام في الزيارات، هذا الدعاء المأثور في الإذن للدخول لمشاهدهم ومراقدهم المطهرة: «**اللهم إني وقفت على بابٍ من أبواب بيوت نبيك**».

---

(١) الكافي ج٤/ باب المنبر والروضة ح١٠: ٥٥٦. (وقد ذكر فيه صحاح عديدة).
(٢) الدر المنثور/ سورة النور/ ج٥: ٣٦.

ويتطابق هذا المفاد المستظهر مع الروايات الخاصة الواردة في كون مرقد كل منهم عليهم السلام روضة من رياض الجنة، وكالمستفيضة الواردة في كون حرم الحسين عليه السلام روضة من رياض الجنة[١].

وفي صحيح أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا جعفر، محمد بن علي الرضا∆ يقول: «**إنّ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار**»[٢].

الطائفة الثانية: ما ورد من تواتر الروايات في زيارة قبورهم[٣]، نظير ما رواه الصدوق في الصحيح عن ياسر الخادم قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: «**لا تُشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلّا إلى قبورنا، ألا وإني مقتول بالسمّ ظلماً ومدفون في موضع غربة، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغُفر له ذنوبه**»[٤].

وقد استفاض في هذه الطائفة من الروايات كون زيارتهم وعمارة قبورهم من معالم شعائر الدين الكبرى، فقد عقد صاحب الوسائل ستة وتسعين باباً وأخرج مئات الأحاديث فيها. ونظير هذه الأبواب، أبواب المزار في البحار للمجلسي، وفي مستدرك

(١) الوسائل أبواب المزار/ باب ٦٧.
(٢) أبواب المزار/ باب ٨٢/ ح: ١١.
(٣) أبواب المزار في الوسائل، وكتابي المزار للشيخ المفيد، ومصباح المتهجد، وكامل الزيارات، وغيرها من كتب الزيارات.
(٤) عيون أخبار الرضا ج١: ٢٨٥.

الوسائل للميرزا النوري فضلاً عما أوردوه في أبواب أحكام المساجد وغيرها؛ بل قد ورد الحث منهم على زيارة قبورهم وعمارتها في حال الخوف على النفس، وهي سيرة شيعتهم منذ القرن الأول إلى يومنا هذا.

الطائفة الثالثة: ما استفاض بل تواتر في الروايات أن مراقدهمعليهم السلام، حرم من حرم الله وحرم رسوله، نظير ما في لسان تلك الروايات في آداب الزيارة: «ثم امش حافياً فإنك في حرم الله وحرم رسوله»[(١)].

وقد تعددت الروايات الواردة عنهمعليهم السلام أن الكوفة أفضل البقاع بعد حرم الله وحرم رسولهصلى الله عليه وآله، وبعدها مراقد الأئمةE، وأن ثواب الصلاة فيها، يأتي في الفضل والعظمة بعد فضيلة المسجد الحرام والمسجد النبوي[(٢)]، ولا يقاس بها فضيلة بيت المقدس، أو غيرها من المراقد.. بل إن خصوص موضع قبورهم أعظم شأناً من الكعبة، كما صرّح بذلك السمهودي في وفاء الوفاء، ونقل إجماع الأمة على أن مرقد النبيصلى الله عليه وآله أعظم من الكعبة.

وفي صحيح جميل بن دراج قال، قلت لأبي عبداللهعليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة مثل الصلاة في الروضة؟ قالعليه السلام: «**وأفضل**»[(٣)].

---

(١) لاحظ الوسائل/ أبواب المزار: آداب الزيارات التي أوردها.
٢) الوسائل/ أبواب أحكام المساجد/ كتاب الصلاة.
(٣) الكافي، ج٤: ٥٥٦.

وفي موثق يونس بن يعقوب؟ قال: قلت لأبي عبد الله∆: الصلاة في بيت فاطمة أفضل أم في الروضة؟ قال عليه السلام: «**في بيت فاطمة**»[١].

وغيرها من الطوائف الكثيرة، والذي يظهر من حاصلها، ترتب جملة الأحكام المتقدمة ذكرها للحرم المكي والحرم المدني على مراقد وعتبات بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام وهذا مما يقرّر مفاد هذه القاعدة الفقهية.



---

(١) المصدر السابق نفسه.

فهرس الموضوعات